Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Historian "Ibn Al-Kazarouni" and his Approach in the Book "Mukhtasar Altaarikh min 'Awal Alzaman alaa Muntahaa Dawlat bani Aleabaas"

Ahmed Al-Naqbi
U20102464@sharjah.ac.ae
https://orcid.org/0009-0007-3042-0742
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences
Mohammad Alqadahat (Ph.D.)
mohammed.alqadahat@ukb.ac.ae
https://orcid.org/0009-0003-0073-7184
Associate Professor of Islamic History
University of Kalba / College of Arts and Social Sciences

Copyright (c) 2026 **Ahmed Al-Naqbi. Associate Prof. Mohammad Alqadahat (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/zd3nn323

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The importance of the book "Mukhtasar al-Tarikh from the beginning of time to the end of the Abbasid state" is not limited to the fact that it is "one of the concentrated books - as described by its researcher Mustafa Jawad - but its importance is evident in that the historian Zahir al-Din Ali Muhammad al-Kaziruni was a reliable and knowledgeable person, one of the most trustworthy. He. Ibn al-Kaziruni was born and lived in Baghdad and received his education from its most prominent scholars and witnessed what happened to it following the Mongol invasion in 656 AH. Ibn al-Kaziruni wrote in various types of sciences: language, literature, jurisprudence, and history. However, only a few of his books have reached us: Mukhtasar al-Tarikh "the subject of the study", and Maqama fi Qawa'id Baghdad, in addition to fragments of his other books scattered in the works that I adopted as a source. Ibn al-Kaziruni followed the method of the book of biographies in dealing with the biography of the Prophet in terms of chronological order. As for the Islamic Caliphate: the Rightly Guided Caliphate, passing through the Umayyads and ending with the Rightly Guided Caliphate, he followed the objective method in presenting it, one caliph after another, reviewing the most important Each of them has created, as the study dealt with his approach in dealing with the sources he used, and their types: oral, or written, and his honesty in transmission, and the methods of presenting the historical material and criticizing it, and the historical approach was adopted for its suitability to the subject of the study. The study concluded with some results, the most important of which were: The book "Mukhtasar al-Tarikh" is a valuable book, its author succeeded in recording the news of Islamic history from the era of the message to the end of the Abbasid state. Despite his abbreviation of the news, he did not compromise the content and sequence of events.

Keywords: Ibn al-Kaziruni - Mukhtasar al-Tarikh - The Abbasid State

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المؤرخ ابن الكازروني ومنهجه في كتابه "مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس"

الباحث أحمد عبدالله علي النقبي
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

الدكتور محمد عبدالله القدحات
أستاذ مشارك بالتاريخ الإسلامي في جامعة كلباء/ كلية الآداب والعلوم والاجتماعية

(مُلَخَّصُ البَحث)

يُعدّ كتاب "**مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس**" أحد الأعمال المهمة في مجال الكتابة التاريخية، ليس فقط لكونه مصنفًا مركزًا كما أشار محققه مصطفى جواد، بل لكون مؤلفه، المؤرخ ظهير الدين علي محمد الكازروني، شخصية علمية مرموقة بين العلماء الثقات. نشأ الكازروني في بغداد، حيث تلقى تعليمه على يد كبار علماء عصره، وشهد الأحداث الجسيمة التي مرت بها المدينة، ومنها: الاجتياح المغولي عام ٦٥٦هـ. تعددت اهتمامات ابن الكازروني، إذ صنّف في مجالات مختلفة مثل: اللغة، والأدب، والفقه، والتاريخ. ومع ذلك، لم يصل إلينا من مؤلفاته سوى القليل، أهمها: كتاب "**مختصر التاريخ**"، موضوع هذه الدراسة، ومقامة عن قواعد بغداد، فضلاً عن مقتطفات متفرقة من كتبه الأخرى التي استندت إليها مصادر لاحقة.

اتبع الكازروني منهجية كتب السير في تناوله لسيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، مستعرضًا الأحداث بشكل تسلسلي زمني. أما في تناوله الخلافة الإسلامية، من الراشدية إلى الأموية وانتهاءً بالعباسية، فقد اعتمد منهجًا موضوعيًا، إذ تناول كل خليفة على حدة، مُبرزًا أهم الأحداث في عهده. وقد ركزت الدراسة على تحليل منهجه في استعمال مصادره، سواء الشفوية أو المكتوبة، مع إظهار أمانته في النقل وأساليبه في عرض المادة التاريخية ونقدها. واعتمدت الدراسة المنهج التاريخي لتحليل النصوص بما يتناسب وموضوع البحث.

خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج المهمة، أهمها: إن كتاب "**مختصر التاريخ**" يُعدّ مرجعًا قيّمًا وثمينًا في توثيق أحداث التاريخ الإسلامي منذ بداية الرسالة النبوية وحتى سقوط الدولة العباسية. وعلى الرغم من اعتماده أسلوب الاختصار، إلا أنه نجح في الحفاظ على جوهر الأحداث وتسلسلها الزمني من دون الإخلال بالمضمون التاريخي.

كما أظهرت الدراسة التزام المؤلف بالدقة ،والموضوعية في عرض الروايات التاريخية، مما يجعل الكتاب مصدرًا موثوقًا للباحثين والدارسين في مجال التاريخ الإسلامي. وقد ساعدت منهجية الكتاب في تقديم صورة واضحة ومختصرة للأحداث الكبرى، مع تجنب الحشو والتفاصيل الثانوية.

الكلمات المفتاحية: ابن الكازروني– مختصر التاريخ– دولة بني العباس

مقدمة:

ظَهَرَ المؤرخ ظهير الدين علي بن محمد الكازروني كونه أحد أهم الشخصيات العلمية بين معاصريه، متميزًا بقدرته على تقصي أحداث تاريخية قلما وجدت في المؤلفات الأخرى، ولاسيما تلك التي عاصرها في أواخر عهد الدولة العباسية. وعلى الرغم من أسلوبه المختصر، إلا أنه انفرد بتوثيق بعض الوقائع المهمة، مما أضفى على أعماله قيمة فريدة.

لم يكن ابن الكازروني مجرد مؤرخ؛ بل كان عالِمًا لغويًا بارعًا، فقيهًا، شاعرًا، وأديبًا نادرًا، فضلا عن كونه متخصصًا في علم الحساب والفرائض. وُلِدَ في بغداد وعاش ومات فيها، فقد شكّلت بيئة خصبة لنبوغه العلمي والثقافي.

أسهم ابن الكازروني في إثراء المكتبة الإسلامية بمؤلفات عدة، إلا أن معظمها فُقِدَ ولم يصل إلينا سوى كتابين هما: "**المقامة البغدادية**" و"**مختصر التاريخ**". أما بقية أعماله، فلم تبقَ منها إلا أسماؤها وبعض المقتطفات التي أوردتها المصادر اللاحقة.

تهدف الدراسة إلى بحث منهجية ابن الكازروني في مؤلفه "**مختصر التاريخ**"، الذي يُعَدُّ من أهم الأعمال التاريخية التي تناولت مدة طويلة من تاريخ الإسلام، بدءًا من عهد الرسالة النبوية، مرورًا بالخلافة الراشدية والدولة الأموية، وصولًا إلى سقوط الدولة العباسية على يد المغول في عام ٦٥٦هـ. كما يسعى البحث إلى تحليل المصادر التي اعتمدها المؤلف، والوقوف على سمات العصر الذي عاش فيه من النواحي الثقافية، والسياسية، والاقتصادية.

يركّز البحث على إظهار طبيعة المعرفة التاريخية التي أسهم بها ابن الكازروني، ودور مؤلفه في توجيه مسار الكتابة التاريخية الإسلامية،كونه جزءًا من التراث الإسلامي العريق. وتأتي هذه الدراسة في إطار فهم العمق المنهجي لكتابة التاريخ الإسلامي، التي تعكس ما تميزت به الحضارة الإسلامية من اهتمام كبير بالتوثيق التاريخي، ما جعل التراث التاريخي يحتل موقعًا مهما ضمن منظومة التراث الإسلامي العام.

إشكالية الدراسة:

تتمحور إشكالية الدراسة حول محاولة استقصاء وتحليل منهج ابن الكازروني في كتابه "مختصر التاريخ" وأثره في تطوير التأريخ الإسلامي، وذلك عبر ثلاثة تساؤلات:

ما المنهج الذي اتبعه ابن الكازروني في صياغة كتابه "مختصر التاريخ"؟

ما أهم المصادر التي استند إليها ابن الكازروني في تأليف "مختصر التاريخ"؟

كيف أسهم ابن الكازروني في تطور الكتابة التاريخية عند المسلمين؟

أهداف البحث:

تحليل منهج ابن الكازروني في كتابه "مختصر التاريخ". يُعد كتاب "مختصر التاريخ" لابن الكازروني من أهم الأعمال التاريخية التي تعكس منهجية المؤرخ في عصره. وعن طريق تحليله، يمكن التعرف على أهم المصادر التي اعتمدها في تأليفه، ورصد إسهاماته في تطوير الكتابة التاريخية لدى المسلمين.

أهمية البحث:

١. إظهار قيمة كتاب "مختصر التاريخ" لابن الكازروني كونه مصدرا رئيسا يستقي منه الباحثون والمؤرخون، وذلك لما يحويه من معلومات تاريخية ثمينة، إذ يعد من المصادر التاريخية المجمعة التي تناولت الحياة العلمية من بداية الخلق حتى نهاية الدولة العباسية.
٢. تسليط الضوء على دور ابن الكازروني في جمع الأخبار واختصارها في كتابه "مختصر التاريخ".
٣. تكمن أهمية البحث في ندرة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، مما يجعل هذا البحث سباقًا في تسليط الضوء عليه.

منهج البحث:

استندت الدراسة إلى المنهج التاريخي، الذي يعتمد تتبع المادة التاريخية وتحليلها، ومن ثم إخضاعها للمنهج النقدي بهدف استنباط نتائج دقيقة تحقق أهداف الدراسة. ولتحقيق ما سبق، تم تقسيم الدراسة إلى مبحثين رئيسين:

المبحث الأول: تناول ترجمة ابن الكازروني، إذ تم استعراض حياته، ونشأته، ومكانته العلمية والثقافية.

المبحث الثاني: دراسة منهج ابن الكازروني في الكتابة التاريخية، وذلك عبر تحليل أسلوبه، ومنهجيته في كتابه "مختصر التاريخ".

عن طريق هذا التقسيم، تسعى الدراسة إلى فهم أعمق لمنهجية ابن الكازروني ومساهماته في توثيق التاريخ الإسلامي، مع إظهار القيمة العلمية لمؤلفاته.

المبحث الأول: ترجمة ابن الكازروني(٦١١هـ١٢١٤م- ٦٩٧هـ١٢٩٨)

يتناول هذا المبحث سيرة المؤرخ ابن الكازروني، مسلطًا الضوء على مختلف جوانب حياته، بما في ذلك اسمه ،وكنيته، ونشأته ،وتعليمه، والشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم، وتلاميذه، ومذهبه الفقهي، والوظائف التي تقلدها، أهم مصنفاته، ومكانته العلمية كما وردت في آراء العلماء، وصولًا إلى وفاته.

أولاً: اسمه وكنيته

هو ظهير الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمود بن أبي العز بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم البغدادي، المعروف بـ"ابن الكازروني"، نسبةً إلى مدينة كازرون التي وصفها ياقوت الحموي في "معجم البلدان" بأنها " أحد حواضر بلاد فارس الكبيرة، ذات سوق واسع وسماسرة بارزين، تُشتهر بصناعة ثياب الكتان وبيعها، وتمتاز بانتشار البساتين والنخيل، وتضم القصور والجوامع التي تقع على تل مرتفع، في حين توجد الأسواق في المنخفض، إضافة إلى قصور حصينة للتجار والسماسرة" (ياقوت الحموي، ج٤، د.ت، ص٤٢٩؛ المقدسي، ١٩٩١م، ص٤٣٣-٤٣٤).

وعلى الرغم من نسبة ابن الكازروني إلى كازرون، فإن ولادته كانت في بغداد. ويعكس هذا النسب العادة الشائعة آنذاك في نسبة الأشخاص إلى بلدان آبائهم وأجدادهم، حتى وإن لم يولدوا أو يعيشوا فيها، ولاسيما إذا انتقلوا واستقروا في أماكن أخرى.

ثانيًا: مولده ونشأته

تشير المصادر التاريخية إلى أن ولادة ظهير الدين ابن الكازروني كانت في عام ٦١١هـ/١٢١٤م، من دون أن تُحدد مكان ولادته بدقة (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، ص١١٩؛ ابن قاضي شهبة، ج٢، ١٩٧٩، ص٢٣٩). وعلى الرغم من شُح التفاصيل عن نشأته المبكرة، إلا أن من ترجموا له وصفوه بصفات تدل على علمه وفضله. فقد وُصِف بأنه كان متصوفًا صالحًا، وحسن السيرة، ومتقنًا للعلم والخط. وكان يُعرف بحسن خطه، إذ كتب بخطي النسخ والكوفي، وهو ما أشار إليه ابن الفوطي حين وصفه بقوله: "شيخنا العدل" (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ص١٢).

رابعًا: تعليمه وشيوخه

لم تذكر المصادر تفاصيل دقيقة عن المراحل التعليمية التي مر بها ابن الكازروني، لكن الروايات تشير إلى أنه تلقى العلوم منذ صغره على يد نخبة من علماء بغداد. ومن بين شيوخه الذين تركوا أثرًا في تكوينه العلمي:

١. أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي سعيد بن أبي طالب، المعروف بابن الدبيثي.(ت.٦٣٧/ ١٢٣٩) كان فقيهًا ،ومحدثًا، ومؤرخًا شافعيًا من واسط، اشتهر بغزارة علمه، وترك تعليقات مفيدة ومؤلفات تاريخية قيمة (ابن الدبيثي، ٢٠٠٦، ج١، ص٧٦).

٢. الأمير أبو محمد الحسن بن علي بن المرتضى العلوي الحنفي. (٦٣٠/ ١٢٣٣م) سمع الحديث عن الحافظ محمد بن ناصر (٥٥٠هـ/ ١١٥٥هـ) وبرز في علوم الحديث والفقه. كان ذا مكانة مرموقة، ومكرمًا في مجتمعه (الذهبي، ١٩٦٠، ص١١٩).

٣. محمد بن عبد الرحمن اليوسفي (٥٤٨هـ ١١٥٣م) عالم من بيت مشهور بالرياسة والتقدم، وُلد في بغداد، وسمع الحديث عن شيوخ عدة (المنذري، ١٩٨٤، ص٦١٢).

٤. قريش بن السبيع العلوي (٥٣٩هـ ١١٤٥م).وُلد في المدينة المنورة ثم استوطن بغداد، وعرف بتمسكه بمذهب أصحاب الحديث. كان له دور مهم في خزانة كتب التربة السلجوقية (الصفدي، ١٩١١، ج٢٤، ص١٧٨).

كما أشارت المصادر إلى تتلمذته على عدد آخر من العلماء منهم: أبو الفخر ابن البطي (٥٦٤هـ ١١٦٩م)، وأبي زرعة طاهر بن محمد المقدسي (٥٦٦هـ ١١٧١م)، وغيرهما من العلماء المعروفين. وقد اشتهر بقراءاته ومطالعته المستمرة للكتب، ما انعكس في مجاميعه واختياراته (العمري، ١٩٦٨، ص٢٥٦).

لم تقتصر ثقافة ابن الكازروني على علوم الفقه والحديث، بل برع في علوم: الحساب، والفلاحة، والأدب. وذُكر أنه درس علم النجوم، وألف كتابًا بعنوان "الاختيارات" (حاجي خليفة، ١٩٩٩، ص٣٤). كما كان خطه مميزًا ومعروفًا بين مؤرخي عصره (العزاوي، ٢٠٠٣، ص٣٠). ولشعفه بالعلم، نجده يتصدر لتدريس علوم الحديث في سنوات عمره الأخيرة (الذهبي، ١٩٦٠، ١٧٢/٥).

خامسًا: مذهبه

أجمع المؤرخون، مثل: السبكي (٧٧١هـ ١٣٧٠ هـ) ، وابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ١٤٤٩م)، وابن قاضي شهبة (٨٥١هـ ١٤٤٨م)، على أن ابن الكازروني كان من أعيان المذهب الشافعي (ابن قاضي شهبة، ١٩٧٩، ج٢، ص٢٣٩؛ ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، ج٣، ص١١٩). ويؤكد ذلك قيامه بتأليف كتاب في الفقه الشافعي بعنوان "النبراس المضيء في فقه الإمام الشافعي(" ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، ج٣، ص١١٩).

كانت مكانته العلمية تعكس الالتزام الصارم بمذهبه وتفانيه في نشر تعاليمه، مما جعله يُذكر ضمن كبار علماء المذهب الشافعي في عصره.

سادساً: الوظائف التي شغلها:

كانت أول وظيفة يتولاها ابن الكازروني هي وظيفة الشهادة " الشهود العدول" واستمر بها حتى بعد زوال الخلافة العباسية (الإدفوي، ج٢، ٢٠١٥، ١٢٩). (ابن الكازروني، **مقدمة المحقق**،9). وفي عهد الخليفة المستعصم بالله (٦٥٦هـ ١٢٥٨) أوكلت إليه مهمة العمل في ديوان الأبنية سنة ٦٤٩هـ، وكان ابن الكازروني الذي تولى الإشراف على بناء

الرباط المستجد[١](ابن الفوطي، ٢٠٠٣، ١٧٩) الذي أمرت أم الخليفة المستعصم (هاجر) [٢] (ابن الكتبي، ١٩٧٤، ج٤، ٢٠٩) بعمارته إلى جانب تربتها بشارع ابن رزق الله[٣]، وحضر الوزير (ابن العلقمي) (ابن كثير، ١٩٩٠، ج١٣، ٩٢) [٤]وكافة أرباب الدولة، وكان الخليفة المستعصم بالله في سطحه وعملت فيه دعوة عظيمة وخلع على كل من تولى عمارته" (ابن الفوطي، ٢٠٠٣، ٢٠٢). ولا شك أن ظهير الدين بن الكازروني كان في طليعة من خُلع عليهم في ذلك الاحتفال إن لم يكن هو أولهم. (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ١٩).

عايش ابن الكازروني المأساة الكبرى لسقوط الخلافة العباسية عام ٦٥٦هـ، وهي الفاجعة التي هزّت العالم الإسلامي، وتركت أثرًا عميقًا في المؤرخين الذين وثقوا أحداثها بمرارة. فقد وصف ابن الأثير تلك اللحظة بقوله: "فمن ذا الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين) ابن الكازروني، ١٩٧٠، ص٢٨٠)

في تلك السنة، اجتاح هولاكو قائد التتار بغداد، وأعمل السيف في سكانها، ما أدى إلى مقتل أعداد هائلة من الرجال والنساء والأطفال. ولم ينجُ من سكان بغداد إلا من احتمى بدور النصارى أو بدار الوزير مؤيد الدين بن العلقمي، أو دور بعض الأعيان (ابن الفوطي، ٢٠٠٣، ص٣٢٩–٣٣٠). وعلى الرغم من أن العديد من العلماء والأعيان لقوا حتفهم على يد الجيش المغولي، فإن ابن الكازروني كان من بين الناجين (ابن حجة الحموي، ٢٠٠٥، ص٣٠٤). هذا الحدث الجلل أثّر في ابن الكازروني بعمق، وشكّل سياقًا مؤثرًا في كتاباته التاريخية، التي تناولت هذه المرحلة المأساوية بالتفصيل.

سابعاً: مؤلفاته:

انشغل **ابن الكازروني** طوال حياته بالتصنيف والتأليف، فكان عالمًا موسوعيًا لم يقتصر إنتاجه الفكري على مجال محدد، بل شمل فروعا عدة من المعرفة، من **الفلاحة** و**الحساب** إلى **الفقه** و**التاريخ** و**الحديث**، مما يعكس تنوع اهتماماته وسعة اطلاعه (حاجي

---

[١]الرباط المستجد: أمرت ببنائه السيدة (هاجر) والدة الخليفة المستعصم بالله. وكان هذا الرباط مجاور لدار الفلك ببغداد، ولكنها توفت قبل اتمام بنائه، وقد جُعل هذا الرباط رباطاً للنساء ،وجعلت شيخته الشريفة بنت المهدي.(مجهول، كتاب الحوادث، ٣٢١.)

[٢] جارية، رومية الأصل، وصلت بالشراء الى قصر الخليفة، اعتقها المستنصر بعد ان ولدت ولدين هما: الأمير أبو القاسم عبد العزيز والأمير أبو احمد عبد الله، وهو الخليفة المستعصم فيما بعد، اشتهرت بأعمال الخير وفعل الخيرات، وقامت ببناء تربة لنفسها بجانب الرباط، توفيت السيدة هاجر سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨م. الذهبي، ٢٠٠٣، ١٤، ٥٣٦.

[٣]كان هذا الشارع مجاورا لنهر عيسى الآخذ من نهر الفرات والنافذ بين دروب الجانب الغربي الى دجلة عند جامع قمرية في الكرخ.) رؤوف، ٢٠١٣، ٤٨)

[٤] الوزير ابن العلقمي: مؤيد الدين أبو طالب محمد بن أحمد. عرف جده بالعلقمي ؛لأنه حفر نهر العلقمي، وهو من سكان مدينة الحلة، وبعد أن ذاع صيته في أوائل القرن السابع اتخذه الخليفة المستعصم وزيراً له سنة ٦٤٢هـ، ويشاع أنه كان ممن تعاون مع المغول لدخول بغداد. ومات بعد شهور قليلة جدًّا من السنة نفسها التي دخل فيها التتار بغداد، سنة ٦٥٦هـ\ ١٢٥٨م.(الذهبي، ١٩٨٥، ٢٣، ١٧٥-١٧٦).

خليفة، ١٩٩٩، ١٩٢٣). وقد أثرى المكتبة الإسلامية بعدد من المصنفات المهمة التي أسهمت في تطوير العلوم الإسلامية والإنساني، منها:

1- كتابه في الفقه "النبراس المضيء":

ذكره تاج الدين السبكي وابن حجر العسقلاني وسماه كاتب جلبي (نبراس المفتي) (حاجي خليفة، ١٩٩٩، ١٩٢٣).

٢- المنظومة الأسدية في اللغة العربية (ابن قاضي شهبة، ١٩٧٩، ٢٤٠):

٣- كنز الحساب في الحساب (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، ١١٩).

٤- الملاحة في الفلاحة (ابن قاضي شهبة، ١٩٩٣، ١١٩).

٥- السيرة النبوية:

أشار اليها السخاوي (السخاوي، ١٩٩٢، ٨)، كما ذكره حاجي خليفة ضمن مؤلفي السير (حاجي خليفة، ١٩٩٩، ١٠١٣).

٦- الاختيارات في علم النجوم (حاجي خليفة، ١٩٩٩، ٣٤).

٧- كتاب روضة الأريب (وقيل روضة الأديب) في التاريخ:

ذكره السخاوي قائلاً: "والظهير علي بن محمد بن محمود الكازروني، له روضة الأديب في سبعة عشر سفرا" **(ابن الكازروني، ١٩٧٠، ١٨)**، وسمي روضة الأريب (بالراء) فالأريب من الأرابة أي البصيرة والعقل، وهو لفظ مناسب لما يكسبه تعلم التاريخ من البصيرة والعقل والحكمة، فلا محل للفظ الأدب في هذا المجال، وقد ذكر كمال الدين الإدفوي في كتابه (البدر السافر) أنه في سبعة وعشرين مجلداً **(الإدفوي، ٢٠١٥، ج٢، ١٢٩)** .

ولم يُعثر من كتاب روضة الأريب إلا على بعض النقول التي دلت على جزالة فوائده، وقد عُلم من تلك النقول أنه أرخ ما قبل خلافة الناصر لدين الله، وذلك كما جاء عن الصلاح الصفدي، من أن الظهير الكازروني نقل في تاريخه عن الشيخ شمس الدين الذهبي أن الخليفة الناصر لدين الله هم بترك الخلافة والانقطاع للعبادة، وبنى رباطاً للفقراء، واتخذ بجواره داراً له اجتمع فيها مع الصوفية ولبس ثياب الصوفية **(الصفدي، ١٣٢٩، ٩٥)** .

ومن تلك النقول أيضاً خبر زواج صدر الدين أبو المجامع من بنت علاء الدين (عطا ملك الجويني) صاحب الديوان في سنة ٦٧١ هـ على خمسة آلاف دينار من الذهب صداقاً، والذي نقله ابن حجر في ترجمة صدر الدين أبي المجامع إبراهيم بن محمد ابن المؤيد بن حمويه الجويني الصوفي(ابن حجر، ١٩٧٢، ج١، ٦٧).

ومما نُقل عنه أيضاً، خبر النار التي ظهرت بالمدينة النبوية في سنة ٦٩٢هـ، استمرت ثلاثة أيام وكانت تحرق الصخر ولا تحرق السعف، والذي نقله عنه ابن كثير الدمشقي في حوادث تلك السنة، (ابن كثير، ١٩٩٠، ج١٣، ٣٣٢).

وتلك النماذج من النقول عن كتاب (روضة الأريب) إن دلت فإنما تدل على شيوع مصنف ظهير الدين بن الكازروني في التاريخ في الأقطار الشرقية الإسلامية.

٨- كتاب ذكر (تاريخ) المعدلين عند قاضي القضاة الهنايسي[٥٠] (ابن الفوطي، ٢٠٠٣، ٢٦٣):

أورد ابن الفوطي في ترجمته لقطب الدين طلحة بن عبد الواحد الأشتري المعدل إشارةً إلى كتاب "ذكر المعدلين" لمؤلفه ظهير الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمود الكازروني،إذ ذكر أن شيخَه العدل قد تناول في هذا المصنف سير المعدلين الذين عاصروا قاضي القضاة سراج الدين الهنايسي، مما يعكس أهمية هذا الكتاب في توثيق الشخصيات القضائية والعدلية في تلك الحقبة التاريخية (ابن الفوطي، ٢٠٠٣، ص ٢٦٣).

٩- مختصر التاريخ من أول الزمان:

وهو الكتاب الذي بين أيدينا والذي سنفرد له وصفاً خاصاً يتضمن التعريف به وبنسخته الخطية وأوصافها.

١٠- ذيل تاريخ ابن العمراني:

تناول ابن الكازروني في كتابه "مختصر التاريخ" سيرة وخلافة الخليفة الناصر لدين الله، مسلطًا الضوء على جهوده في جمع الأحاديث النبوية وتصنيفها. فقد أشار إلى أن الناصر لدين الله قام بتأليف كتاب بعنوان "روح العارفين"، وهو مصنف حديثي جمع فيه الأحاديث النبوية المروية عن شيوخه بالإجازة، كما أوضح أنه قام بتوثيق أسماء هؤلاء الشيوخ في كتاب "التذييل"، الذي استند فيه إلى ما جمعه الشيخ الفقيه محمد بن علي بن محمد ابن العمراني، مما يدل على حرصه على توثيق المصادر الحديثية والرجوع إلى أهل العلم في هذا المجال.

وعند تحديد النطاق الزمني لمؤلفاته، أوضح ابن الكازروني بجلاء المنهج الذي اتبعه في التاريخ للخلافة العباسية، إذ ذكر أنه ابتدأ روايته التاريخية من ولاية الخليفة المستنجد بالله، واستمر في تدوين الأحداث حتى نهاية خلافة المستعصم بالله، الذي كان آخر الخلفاء العباسيين في بغداد قبل سقوطها على يد المغول عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م. ويشير هذا التصريح إلى أن مؤلفاته تغطي مدة زمنية حرجة في التاريخ الإسلامي، إذ شهدت هذه المرحلة التحولات السياسية الكبرى التي أدت إلى انهيار الخلافة العباسية، وهو ما يعكس أهمية

[٥٠] هو سراج الدين محمد بن أبي فراس الهنايسي كان في بادئ الأمر فقيهاً، ثم عين مدرساً في المدرسة البشيرية ثم نقل إلى القضاء، وخطب بجامع الخليفة وهو قاض، وتوفى في آخر رمضان سنة ٦٧٠ه، ودفن في الضفة التي تقابل ضريح الشيخ معروف (رحمه الله)، وولي القضاء بعده عز الدين أحمد بن الزنجاني.

أعماله كونه مصدرا تاريخيا يوثق هذه المرحلة بتفاصيل دقيقة. (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ٢٤٤).

١١- مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية:

المقامة في اللغة تعني المجلس، أما في الأدب فهي تشير إلى قصة تدور أحداثها في مجلس واحد، إذ يتمحور السرد حول شخصية مركزية غالبًا ما تكون راويةً للأحداث (البستاني، ١٩٩٠، ج٢، ص ٣٨٩). وتُعد المقامة من أقدم الأنواع الأدبية التي يُحتمل أنها سبقت الشعر، إذ تحتل مكانة مهمة في أدب الشعوب المختلفة، لما تتميز به من حبكة سردية متماسكة وأسلوب بلاغي متميز (سكر، ٢٠٢٠، ص ٥).

تعد مقامة ابن الكازروني من المصنفات التراثية النادرة، وهي عبارة عن مخطوطة تاريخية تتناول وصف مدينة بغداد في أواخر العصر العباسي، قبل سقوطها على يد التتار. وتتميز هذه المقامة بأنها لا تقتصر على السرد الأدبي فحسب، بل تنطوي على أبعاد تاريخية وجغرافية واجتماعية، مما يجعلها مصدرًا مهمًا لدراسة أوضاع بغداد في تلك المدة. يرجع خط المخطوطة إلى القرن الثامن الهجري، وهو من الخطوط التي تتسم بدرجة عالية من التعقيد، مما يجعل قراءتها وتفسير محتواها أمرًا يتطلب مهارة في تحليل الخطوط القديمة. ولم يُعرف الناسخ الذي قام بنسخ هذه المخطوطة، فلم يرد ذكر اسمه في النص المنسوخ، الأمر الذي يزيد من صعوبة التحقق من تاريخ النسخ بدقة (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ص ٤٢). وخط المقامة يرجع إلى القرن الثامن الهجري وهو من الخطوط الصعب قراءتها، ولا يعرف من قام بنسخها؛ لأنه لا يوجد له أي ذكر في المخطوطة المنسوخة (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ٤٢). فضلاً عن ما سبق، فقد ترك ابن الكازروني عددًا من المقطوعات الشعرية التي تعكس براعته في النظم وجمال أسلوبه الأدبي. وقد وصفه تاج الدين السبكي بأنه كان صاحب "شعر حسن"، مما يشير إلى تمكنه من فنون الشعر وإبداعه في صياغة الأبيات بأسلوب رصين. وقد نقل عنه ابن حجر العسقلاني إحدى مقطوعاته الشعرية التي تعبر عن حسه الجمالي ورقته في التصوير، إذ قال (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، ج٣، ص ١١٩):

زارني في الظلام أهيف كالبدْرِ بوجهٍ يلوحُ منه النورُ

قلتُ أهلاً لو كنتَ زرتَ نهاراً قالَ مهلاً، في الليلِ تبدو البدورُ

كما أشار السلامي إلى أن ابن الكازروني نظم مرثية في حق المحدث الزاهد عبد الصمد بن أبي الجيش الحنبلي، الذي تُوفي في بغداد سنة ٦٧٦هـ، إذ قام الظهير علي بن محمد الكازروني برثائه بأبيات مؤثرة تعبّر عن فقدان أهل العلم والصلاح (السلامي، ٢٠٠٠، ص ٩٦).

تاسعًا: مكانته العلمية

على الرغم من ندرة المعلومات المتوافرة عن ابن الكازروني، إلا أنه كان يحظى بمكانة مرموقة بين العلماء في عصره، وقد انعكست هذه المكانة في الأقوال والإشادات التي أوردها عدد من المؤرخين والعلماء. فقد وصفه تاج الدين السبكي بأنه "كان حيسوبا فرضيًا مؤرخًا شاعِرًا"، مما يدل على شمولية معارفه، وقدرته على الجمع بين مجالي التاريخ والشعر في آن واحد. كما أشار الذهبي إلى أن "له شعر وأدب"، مؤكدًا بذلك على جانب أدبي من شخصيته العلمية.

من جهته، وصفه كمال الدين الأدفوي بأنه كان يتمتع بالوقار والهيبة (الإدفوي، ٢٠١٥، ص١٢٨-١٢٩)، مما يعكس احترام معاصريه لشخصيته العلمية والشخصية. وأشاد الشيخ ياسين العمري في كتابه "غاية المرام" بأنه "اشتهر بالعلم والعمل فكان علامة بغداد وعالمها الإمام المقرئ المجود" (العمري، ١٩٧١، ص٢٥٦)، مما يؤكد دوره المهم في الحياة العلمية والثقافية لمدينة بغداد. كما وصفه ابن تغري بردي بـ"الإمام المؤرخ الأديب" (ابن تغري بردي، ٢٠٠٣، ص١٧١)، مؤكدًا بذلك تميزه في مجالي التاريخ والأدب.

وتشير هذه الإشادات المتعددة إلى التقدير الكبير الذي كان يحظى به ابن الكازروني في الأوساط العلمية، فضلاً عن اعتماد عدد من المؤرخين مؤلفاته بوصفها مصادر موثوقة في دراساتهم حول التاريخ الإسلامي. وقد تجلى هذا الاعتماد عبر نقل صاحب كتاب "الحوادث الجامعة" والذهبي في مناسبات عدة عن آرائه ومعلوماته، مما يعزز مكانته العلمية، ويؤكد أثره البالغ في التراث التاريخي الإسلامي (العزاوي، ٢٠٠٣، ص٤٢٩).

عاشرا: وفاته

كانت وفاة ابن الكازروني سنة (٦٩٧هـ ١٢٩٨م) ببغداد"' في عهد السلطان محمود غازان بن ارغون بن اباقا بن هولاكو بن تولي بن جنكيزخان (٧٠٣هـ ١٣٠٤)، بعد أن عاش عمرا مديدا زاد عن الثمانين سنة (ابن الفوطي، ٢٠٠٣، ٣٣٥).

المبحث الثاني: منهج ابن الكازروني في الكتابة التاريخية في كتابه "مختصر التاريخ

أولاً: منهجه في بناء التراجم

يُظهر ابن الكازروني في كتابه "مختصر التاريخ" منهجًا دقيقًا ومنظمًا في إعداد التراجم، ولاسيما فيما يتعلق بتدوين سيرة الخلفاء العباسيين. فقد اتبَع أسلوبًا يبدأ بتوثيق الظروف التاريخية لتولي الخليفة الحكم، إذ يُسلط الضوء على تفاصيل دخول الخليفة إلى السلطة، ثم ينتقل إلى وصف شخصيته بشكل دقيق، إذ يتضمن ذلك بيان عناصر هويته الشخصية مثل: خاتمه الذي كان يُستعمل لتوقيع أوامره وأحكامه، وتاريخ وفاته، ومكان دفنه. وبعد ذلك، يُخصص نصًا لتناول نسل الخليفة من أبناء وأحفاد، فضلا عن تسليط الضوء على رجال الدولة من وزراء وقضاة وحجاب، مع إيلاء أهمية خاصة لبعض الشخصيات التي ظهرت؛ لأدوارهم في مجالات السياسة، والدين، والجيش، والإدارة.

ولم يقتصر منهج ابن الكازروني على الخلفاء العباسيين فحسب، بل اتخذ نهجًا خاصًا في كتابة سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم). فقد خصص مكانة عظيمة للنبي عبر بدء السرد بذكر نسبه الشريف، وتوضيح منزلة الرسول بين الأنبياء والمرسلين، ثم تناول تفاصيل حياته الشخصية، إذ استعرض نسبه، وأسرته من والدين وأعمام وأقارب آخرين. كما تناول مولده الشريف وصفاته، وتطرق إلى مسيرته المباركة في الغزوات والفتوحات الكبرى، مثل: غزوة بدر ،وأحد ،والخندق، وخيبر، وفتح مكة، مع استعراض البعثات التي أرسلها إلى الملوك في أنحاء العالم، بما في ذلك فارس والروم،فضلا عن ذكر حجة الوداع ،وخطبه البليغة، ووفاته الطاهرة. ولم يقتصر السرد على الجوانب العسكرية والسياسية، بل شمل أيضًا الجوانب الشخصية والإدارية، إذ خصص فصولًا لحديثه عن زوجات النبي، وأولاده، وأصحابه، ومواليه، وكُتاب الوحي، وقضاته، ومؤذنيه، وخدمه، وحتى دوابه.

أما بالنسبة للخلفاء الراشدين، فاعتمد ابن الكازروني منهجًا مختلفًا، إذ تناول سيرتهم بشكل مفصل عبر ذكر إنجازاتهم السياسية، والعسكرية، والإدارية، متبوعًا بتفصيل ظروف وفاتهم، وتاريخ حياتهم الأسرية، مع توثيق أسماء أولادهم ،وكتّابهم ،وقضاتهم ،والأمراء، والحجاب الذين شَكّلوا جزءًا من مؤسسات الدولة الإسلامية. ويعكس هذا النهج الشامل تنظيمًا منهجيًا يهدف إلى تقديم صورة متكاملة عن كل شخصية تاريخية ودورها في المشهد السياسي والاجتماعي.

ثانياً: طرائق الإشارة إلى المصادر

اتبع ابن الكازروني في "مختصر التاريخ" مجموعة متنوعة من الأساليب في الإشارة إلى مصادره، إلا أنه كان نادرًا ما يُحدّد تفاصيل المصدر المكتوب بدقة. ففي بعض المناسبات، يكتفي بذكر اسم المؤلف من دون توضيح عنوان الكتاب أو المصدر المستعمل، كما يظهر

في قوله عند حديثه عن عبدالله بن الزبير: "الجاحظ في كتابه نظم القرآن" (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ص ٨٦). وفي حالات أخرى، يُشير ببساطة إلى اسم المؤلف من دون التفصيل، كما في قوله: "وروى وهب بن منبه في الخلاف حول عدد الكتب التي أنزلت" (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ص ٣٦) أو قوله: "قال أبو معشر كان الطالع عشرين درجة" (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ص ٣٧).

كما توجد حالات يُذكر فيها الحدث من دون تحديد المصدر، مثل قوله: "ما روي أن عبدالله بن حسن بن علي عليه السلام حضر مجلسه" (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ص ٥٣)، أو حين ينقل رواية عن أبي القاسم الصيدلاني دون ذكر مرجعها (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ص ١١٩). يعكس هذا النهج مدى اعتماد ابن الكازروني الذاكرة العلمية المتداولة والمصادر الشفوية والمكتوبة في آن واحد، مع ترك مساحة للقارئ لإجراء التحقق والتقصي في المصادر الأخرى.

بهذا، يتضح أن منهج ابن الكازروني في كتابة التراجم يتسم بالدقة والترتيب المنهجي، مما أسهم في تأصيل المصادر التاريخية والأدبية التي يعتمدها الباحثون في دراسة التاريخ الإسلامي، على الرغم من التحديات المرتبطة بتحديد دقة المصادر المكتوبة.

ثالثاً: منهج ابن الكازروني في النقل

تميّز ابن الكازروني باتباعه منهجًا دقيقًا ومتعدد الأساليب في النقل من مصادره،إذ استند إلى طرائق عدة أساسية، أهمها:

١- النقل النصي من المصادر

كان ابن الكازروني يعتمد في بعض الأحيان النقل الحرفي للنصوص التاريخية من دون تعديل، كون ذلك يمثل أمانة علمية، ويحافظ على دقة المعلومات كما وردت في المصادر الأصلية. فقد كان هذا الأسلوب شائعًا بين المؤرخين، ولا سيما عندما تكون المادة المنقولة ذات طابع وثائقي، أو تتطلب الحفاظ على ألفاظها الأصلية لضمان دقة المعنى. ومن الأمثلة على ذلك نقله لنسب النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) عن ابن قتيبة في كتابه المعارف، إذ قال: "وهو ابن قريش كلها- ابن مدركة بن معد بن عدنان" (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ٣٥). كما نقل نصوصًا متكاملة تتعلق بعدد الأنبياء والكتب السماوية، مثل قوله: "مائة كتاب وأربعة كتب، على شيت خمسون صحيفة حتى ..... الفرقان" (ابن قتيبة، د.ت، ٥٦). ونقل أيضًا نصوصًا كاملة عن ابن إسحاق بشأن مولد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، إذ ذكر: "ومات أبوه وهو حمل" (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ٣٨).

٢- التصرف في النقل من المصادر

لم يقتصر ابن الكازروني على النقل الحرفي فحسب، بل كان في كثير من الأحيان يتصرف في المادة المنقولة، إما بالاختصار أو الإضافة أو إعادة الصياغة مع الحفاظ على المعنى الأصلي للنص. وقد لجأ إلى هذا الأسلوب عندما كان يرغب في تقديم المادة التاريخية بصورة أكثر اختصارًا ووضوحًا، أو عندما كان يستدعي السياق تقديم بعض الأجزاء وتأخير أخرى.

من الأمثلة على ذلك اقتباسه لبعض الأبيات الشعرية من دون نقل القصيدة كاملة، كما في نقله لبيت من شعر الأحوص حول بيت عاتكة، إذ قال:"يا بيت عاتكة التي أتغزل ... حذر العدى وبه الفؤاد موكلي" (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ١١٥). كذلك، عند نقله لرواية ابن إسحاق حول أوائل المسلمين، لم يكتفِ بعرض رأيه فقط، بل أضاف رأيًا آخر مستشهدًا بمصادر مختلفة، إذ قال:

"إن أول من أسلم بعد السيدة خديجة رضي الله عنها هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم زيد بن حارثة مولى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)" (ابن العماد الحنبلي، ١٩٨٦، ٣٧٥). ثم أضاف قائلاً: "وقال آخرون إن أبا بكر هو أول الناس إسلامًا، وقد روى ذلك إبراهيم النخعي" (ابن سعد، ١٩٩٠، ج٦، ٢٧٩).

٣- التحليل والمقارنة بين الروايات

تميّز ابن الكازروني بأسلوب نقدي تحليلي في التعامل مع المصادر، إذ لم يكن مجرد ناقل للمعلومات، بل كان يعمد إلى استعراض الاختلافات بين الروايات وتحليلها، وأحيانًا يُعلق عليها برأيه الشخصي. ومن الأمثلة على ذلك عند حديثه عن خاتم النبوة، إذ ذكر:

"وعلى كتفه الأيسر خاتم النبوة كبيضة الحمامة، وقيل كانت شامة خضراء" (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ٣٨). ثم عقّب على ذلك قائلاً:"وقد اختلف في ذلك." كذلك، عند حديثه عن مدة خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية، ذكر: "كانت ولايته أربعين يومًا، ثم عقب قائلاً: وفي ذلك خلاف" (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ٨٥). وفي بعض الحالات، كان يترك الحكم للقارئ بدلاً من ترجيح رأي معين، مما يدل على حرصه على الموضوعية وإتاحة الفرصة للمتلقي لمقارنة الروايات المختلفة.

رابعاً: اللغة والأسلوب في كتاباته

اعتمد ابن الكازروني في تدوينه التاريخ أسلوبًا علميًا تحليليًا متنوعًا، متجاوزًا الأساليب التقليدية في كتابة التاريخ، فقد جمع بين الأسلوب الأدبي البلاغي والأسلوب التقريري المباشر، ما جعل كتاباته تجمع بين الدقة التاريخية والجمالية اللغوية. واتسم أسلوبه بسمات عدة رئيسة، أهمها:

١- تنوع الأساليب السردية

تميّز أسلوبه بتنوع طرق السرد بين السرد الخبري المباشر، والسرد التحليلي النقدي، إذ لم يكتفِ بعرض الأحداث وإنما عمد إلى تحليلها واستنباط نتائجها. كما استعان بمناهج البحث التاريخي وأساليب العلوم الأخرى، ما أكسبه دقة في توثيق المعلومات وشمولية في تحليل الأحداث (ابن أبي حاتم، ١٩٥٢، ٥-٦).

٢- التنظيم والتبويب المنهجي

كان ابن الكازروني من أوائل من اعتمد التنظيم الأبجدي في عرض التراجم، وهو أسلوب بدأ في الظهور في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، مما يعكس حرصه على الترتيب والتبويب المنظم للمعلومات (الحضرمي، ٢٠٠٢، ١٩٣). كما أن اعتماده التسلسل الزمني في عرض الأحداث أضفى على كتاباته دقة ووضوحًا.

٣- توظيف البلاغة واللغة الفصيحة

تميزت كتاباته بجزالة الألفاظ ووضوح التراكيب، إذ كان يوظف البلاغة من دون إسراف، فيوازن بين الأسلوب الأدبي والتاريخي، مما يجعل نصوصه ذات طابع جذاب للقارئ. ولم يكن أسلوبه تقريريًا جافًا، بل كان يحرص على استعمال لغة سلسة تجمع بين الدقة العلمية وسهولة الفهم.

٤- الجمع بين الفكر الموسوعي والتوثيق التاريخي

على الرغم من استناده إلى كتب التراجم والمصادر التاريخية، إلا أن ابن الكازروني لم يكن مجرد ناقل، بل أظهر فكره الموسوعي عبر إدماج الأحداث التاريخية في سياقات تحليلية، ما جعل مؤلفاته تجمع بين البعد التأريخي والبعد الفكري التحليلي.

خامساً: أثره فيمن جاء بعده من المؤرخين

قسم ابن الكازروني كتابه إلى أجزاء مُرتبة تسهل على القارئ الوصول إلى ما يبحث عنه، وهذا التقسيم يدل على النظام العلمي الذي اتبعه في تأليفه وتصنيفه. وقد وجد بينه وبين كتاب آخر يسمى "خلاصة الذهب المسبوك المختصر من سير الملوك" للشيخ عبد الرحمن الإربلي (ابن حجر العسقلاني، ١٩٧٢، ٢٨) [٦] الذي توفي سنة ٧١٧ هجرية، يوجد تشابه في الطريقة والمنهج، إذ عاصر كل منهما الآخر، غير أن ابن الكازروني عاش زمنا طويلا "٦١١، ٦٩٧" فكان شيخاً معمراً قارب المائة من العمر فكانت معاصرته له معاصرة الشيخ للشباب(ابن الكازروني، ١٩٧٠، ٣٠) .

[٦] هو: عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الإربلي. ولد سنة ٦٦٨ه تقريبا وسمع من الفخر ابن البخاري وابن أبي عمر وغيرهما وحدث ذكره ابن رافع في معجمه وقال مات في سادس عشري رمضان سنة ٧١١ه بالقاهرة وهو أخو البدر حسن بن محمد

يختلف كتاب "خلاصة الذهب المسبوك" عن "مختصر التاريخ" في منهجهما في سرد وفحص الأحداث، خاصة فيما يتعلق بذكر وفيات الأعيان خلال سنوات الخلافة. فقد اتبع المؤلف في "خلاصة الذهب" نهجًا متبعًا عند المسعودي في "مروج الذهب" والطبري في "تاريخ الأمم والملوك"، إذ كان يُسجّل وفيات الشخصيات البارزة في كل سنة من سنين الخلافة.في حين توقف ابن الكازروني عن هذا النهج منذ خلافة المستعصم بالله، مسوغا ذلك بخوفه من الإطالة والإسهاب (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ٢٦٦).

ومن ناحية أخرى، يظهر اختلاف جوهري في تناول موضوع تقويم الشخصيات، إذ لم يميز كاتب "خلاصة الذهب" بين المحاسن والمساوئ في سرده التاريخ، على عكس ابن الكازروني الذي تميّز بحبه لإخفاء المساوئ وتسليط الضوء على المزايا. فقد ورد في "خلاصة الذهب" عن الخليفة المستعصم، بعد أن أقر بمحاسنه، مثلاً قائلاً:

"غير أنه لم ينزه سمعه عن سماع المحرم، فكان مغرماً بسماع الملاهي محباً للهو واللعب"، وكذلك ذكر طلبه لأهل الطرب والمعازف المعروفين في زمانه أينما كانوا، وتوليته الأمر لغير أهله، وإهماله ما يجب على الخليفة حفظه والعناية به. واختتم الحديث عن المستعصم بقوله:

"فأنفذ الله فيه قضاءه وقدره وأجرى عليه ما قدره فقتل في ليلة الأربعاء رابع عشر صفر من سنة ست وخمسين وستمائة" (الإربلي، ١٩٦٤، ٢٩١).

يعكس هذا الاختلاف بين المؤلفين اختلافًا في النظرة التأريخية؛ في حين يسعى ابن الكازروني إلى تقديم تصوير أكثر تحفظًا ومتوازنًا يُركز على المزايا من دون الإفراط في التفاصيل التي قد تفضح المساوئ، يعتمد كاتب "خلاصة الذهب" سردا أكثر شمولية من دون تحيّز، مما يتيح للقارئ تقويم الأحداث والشخصيات بنفسه.

سادساً: مصادره

تنقسم مصادر ابن الكازروني في كتابه إلى نوعين:

أ. الرواية الشفوية

هي المصادر الشفوية، التي رجع فيها إلى معاصريه من بين رجال السلطة والفكر والأدب والفقهاء، أو حتى عامة الناس كالصناع والتجار وغيرهم، أو ما هو عاصره وشهد عليه. واهتم ابن الكازروني مثل معظم مؤرخي بغداد في هذه المرحلة الزمنية بتدوين الروايات الشفهية التي تروى لهم من نقلة الأخبار، ومنهم الثقات العدول المشهود لهم بالصدق والأمانة، ومنهم ما دون ذلك، ويستعملون في النقل من تلك المصادر بعض العبارات مثل: (حدثني بعض الثقات)، (أخبرني الثقة)، (حدثني بعض الوكلاء أو بعض التجار)، (حدثني من أثق به).

وهي ما تؤخذ من الشفاه أي: من الكلام، وهي تعد أحد المصادر المهمة في كتابة التاريخ، ولاسيما عند الشعوب التي تفتقر لثقافة التدوين، ومنها المجتمعات العربية القديمة التي تعتمد بشكل أساس الرواية الشفهية، كونها تعيش في عالم الإشارة والذاكرة الجماعية (الأدب والثقافات في إفريقيا خصائص وتقاسيم ، ٢٠١٠، ١٣). وسوف نتناول بعض من الروايات الشفوية التي بالكتاب ذكرها ابن الكازروني على النحو الآتي:

فقد ذكر في خطبة الوداع "وصلى بالناس أبو بكر – رضي الله عنها سبع عشرة صلاة، كذا روى الدولابي(ابن الكازروني، ١٩٧٠، ١٢١).

ذكر على لسان ابن اسحاق فقال: "ذكر اسحاق بن إبراهيم الموصلي أن الهادي قال له يوماً"، "وحكى عن علي بن أبي صالح قال: كنت يوماً على رأس الهادي"(ابن الكازروني،١٩٧٠، ١٢٢)، وفي ذكره لأولاد هارون الرشيد كتب "ذكره الصولي(ابن الانباري، ١٩٨٥، ٢٠٤) وابن جرير(ابن الأنباري، ١٩٦٦، ٣٨٥) ، وقريب أمه سحر" (ابن الكازروني، ١٢٨)، وفي ذكر وفاة المعتصم كتب، قال حمدون بن إسماعيل(ابن الكازروني، ١٤٢): "دخلت على المعتصم يوم الخميس وهو يحتجم" (ابن الكازروني، ١٤٠).

كما كتب في ذكر الخليفة أبو جعفر هارون الواثق بالله بن محمد بن هارون، "قال هلال بن المحسن: كان جسيماً أقرب إلى الصفرة".(ابن الكازروني، ١٩٧٠، ١٤٢) ، وفي ذكر صفة ونقش خاتم الخليفة الإمام المتوكل أبو الفضل جعفر بن محمد بن هارون كتب " قال أبو بكر بن أبي الدنيا: رأيت المتوكل أسمر حسن العينين" (ابن الكازروني، ١٤٦)، ثم تناول ما ذكر عن المتوكل من آخرين فكتب "وعن ذي النون بن إبراهيم المصري(الذهبي، ١٩٩٠، ٢٦٥)[٧] قال: قال لي يوماً المتوكل يا أبا الفيض علمني دعاء أدعو به" (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ١٤٦) وفي وصفه للخليفة الإمام المستعين بالله أبو العباس أحمد بن الأمير محمد بن محمد المعتصم كتب: "قال عبدالله بن محمد بن سفيان(الخطيب البغدادي، ٢٠٠١، ج١٠،١٢٢): كان أبيض حسن الوجه ظاهر الدم (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ١٥٢)"، وفي ذكر مقتل الخليفة المهتدى بالله أبو عبدالله محمد بن هارون الواثق بالله بن محمد المعتصم (السيوطي، ٢٠٠٤، ج١، ٥٦٠) ، كتب "حكى أحمد بن سعيد الأموي: كانت بمكة حلقة أجلس فيها في المسجد الحرام ويجتمع إلي أهل الأدب (ابن الكازروني، ١٥٨)"، وفي تناوله لصفة الخليفة الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد بن أحمد الناصر بن الحسن المستضيء، كتب

---

[٧] ذو النون بْن إِبْرَاهِيمَ، أَبُو الفيض المعروف بالمصري: أصله من النوبة. وَكَانَ من قرية من قرى صعيد مصر يقال لها إخميم، فنزل مصر. وَكَانَ حكيما فصيحا زاهدا، وَجه إليه المتوكل على الله فحمل إلى حضرته بسرمن رأى، حَتَّى رآه وَسمع كلامه، ثُمَّ انحدر إِلَى بَغْدَاد، فأقام بها مديدة وَعاد إِلَى مصر. وقيل إن اسمه ثوبان، وذو النون لقب له، وقد أسند عنه أحاديث غير ثابتة وَالحمل فيها على من دونه. وَحكى عنه من البغداديين: سَعِيد بْن عَيَّاشٍ الحناط، وأبو العبّاس ابن مسروق الطوسي.

"قال الشيخ الثقة تاج الدين علي بن أنجب المعروف بابن الساعي (ابن كثير، ١٩٩٠، ج١٣، ٢٧٠) رحمه الله – رأيته وهي أبيض مشرب الحمرة" (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ٢٥٥)

ب- المشاهدة والمشاركة

وهي أوثق مصادر المؤرخ عموماً لاعتمادها المعاينة الشخصية من دون وسيط أو معاصرة الحدث والقرب منه على الأقل، وقد ظهر دور المعاصرة والمشاهدة لدى المؤلف في روايته لأحداث المرحلة التي عاصرها، إذ اعتمد في كثير من أخبارها مشاهداته الشخصية. واعتمدها في المرحلة التي عاصرها، وروى لنا أخبار أعماله وبعض أنشطته، وأعمال من اتصل بهم من ذوي الشأن عن قرب، وتشمل مشاهداته وملاحظاته سجل الظواهر الاجتماعية والكوارث الطبيعية.

وتعد مرحلة حكم الخليفة المستنصر بالله أبو جعفر (٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) (السيوطي، ٢٠٠٤، ٣٢٥) والتي بدأت من سنة ثلاث وعشرين وستمائة، وانتهت بوفاته سنة أربعين وستمائة هي المرحلة التي نستطيع أن نقول عليها أن عايشها، ويستطيع أن يذكرها ابن الكازروني، وتوجد مشاهدات ومشاركات عدة في مصنفه منها على سبيل المثال: عمله في ديوان الأبنية ،والمشاركة في بناء الرباط المستجد في عهد الخليفة المستعصم بالله ،إذ ذكر "وكان يوم فتحه يشهد، وذلك في الأحد الثامن عشر المحرم سنة خمسين وستمائة ومنها المدرسة البشيرية" (ابن الكازروني، ٢٦٩)

تعتمد مصادر المؤرخ في دقتها وموثوقيتها طبيعة المعلومات التي يقدمها، وتُعد المعاينة الشخصية والمشاهدة المباشرة من أقوى الأدلة في التأريخ؛ لكونها تجنب المؤرخ الوقوع في التحريف أو اعتماد وسطاء قد يؤثرون على دقة النقل. وقد ظهرت هذه الخاصية في كتابات ابن الكازروني،ولاسيما في تناوله الأحداث التي عاصرها بنفسه أو كان قريبًا منها زمنيًا وجغرافيًا. اعتمد ابن الكازروني في كثير من الأخبار التي نقلها عن العصر الذي عاش فيه مشاهداته الشخصية، فقد روى عن أعماله وبعض أنشطته، وذكر كذلك الأحداث التي عايشها أو ارتبط بها عن طريق عمله وعلاقاته مع ذوي الشأن. كما تضمنت كتاباته تسجيلًا دقيقًا للظواهر الاجتماعية والكوارث الطبيعية، مما أضفى على كتاباته صبغة توثيقية حية.

تمثل مرحلة حكم الخليفة المستنصر بالله أبو جعفر (٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) والتي استمرت من سنة ٦٢٣هـ حتى وفاته سنة ٦٤٠هـ، إحدى الفترات التي تمكن ابن الكازروني من تناولها استنادًا إلى معايشته لها، إذ سجل فيهاأحداثًا شهدها أو سمع عنها من مصادر موثوقة. ومن بين الأمثلة التي تعكس مشاهداته المباشرة ومشاركاته الفعلية، ذكره لعمله في ديوان الأبنية ومشاركته في بناء الرباط المستجد في عهد الخليفة المستعصم بالله، فقد كتب:

"وكان يوم فتحه يشهد، وذلك في الأحد الثامن عشر المحرم سنة خمسين وستمائة ومنها المدرسة البشيرية" (ابن الكازروني، ٢٦٩).

يُظهر هذا المثال كيف كان ابن الكازروني شاهدًا مباشرًا على أحداث مهمة في أثناء مدة الخلافة العباسية، كما يعكس دقة توثيقه لهذه الأحداث، مما يجعل مؤلفاته مصدرًا غنيًا بالمعلومات لمن يبحث عن تاريخ المدة التي عاش فيها.

ثانياً: المصادر المكتوبة

تعد هذه المصادر في المرتبة الأولى التي اعتمدها ابن الكازروني في هذه المرحلة، إذ إن كتابه يتناوله التاريخ الإسلامي كاملاً نولن تستطيع الرواية الشفهية أن تصمد كل هذا الوقت، فلهذا تعد المصادر المكتوبة خير مصدر لمصنفه، وتتمثل بالمصادر المدونة التي سبقتهم، ولاسيما كتابات المؤرخين الذين تحدثوا عن التراجم، مع اعتمادهم بعض المصادر الأخرى. ولقد أشار ابن الكازروني في مصنفه إلى المصادر الأساسية التي اعتمدها في مصنفه. وهذه الكتب هي:

- كتاب (الكامل في التاريخ) في التاريخ لأبن الأثير، أبي الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم بن محمد الشيباني (ت٦٣٠هـ).
- كتاب المعارف: ابن قتيبة (ت. ٢٧٦هـ). واستفاد منه ابن الكازروني في التعرف على الأحداث التي دارت في أوائل الإسلام، وقبل الإسلام مثل نسب النبي (صلى الله عليه وسلم) .
- كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت.٤٦٣هـ): واستفاد منه التعرف على الأحداث والتواريخ التي حدثت في بداية الدولة العباسية، والتعرف على تراجم العلماء والخلفاء والأحداث التي مرت بها بغداد.
- في ذكر وفاة الخليفة المنتصر بالله استعار من كتاب تاريخ بغداد هذا النص "قال الخطيب في تاريخه (الخطيب البغدادي، ٢٠٠١، ج٢، ١١٩): جلس المنتصر في مجلس كان أمر أن يفرش فيه فرش ديباج" (ابن الكازروني، ١٤٢)، كما استعار مما كتب في الخلاصة في وصف الخليفة الناصر لدين الله(ابن الأثير، ١٩٨٩، ج١٠، ٨٧) ،إذ ذكر ما كتبه الأربلي "قال من شاهده يوم المبايعة: رأيته وهو شاب أبيض مترك" (الإربلي، ١٩٦٩، ٢٨٠). الأوراق في أخبار آل العباس وأشعارهم، لأبي بكر الصولي طبع منه: أشعار أولاد الخلفاء، أخبار الراضي والمتقي وأخبار الشعراء المحدثين، وقد استفاد منه من خلال التعرف على أخبار الخلفاء العباسيين، وأشعارهم.

ففي حين يجب على كاتب التاريخ أن ينقل إلى القارئ صورة كاملة للأحداث والشخوص، جامعاً في هذه الصورة كل حقيقة يدركها، تستوي عنده في ذلك المحاسن والمساوئ، فقد خالف ابن الكازروني ذلك فلم يذكر المساوئ ولم يصرح إلا بالمحاسن. كما أن الظهير بن الكازروني لم يذكر مصادره التاريخية، وهذا شيء ضروري في كتابة التاريخ، فقد اقتبس ابن الكازروني من تاريخ تاج الدين على بن أنجب البغدادي الملقب بابن الساعي(الإربلي، ٢٦٨) ، كما اقتبس منه الإربلي، غير أن الفرق بينهما أن الإربلي صرح بنقله عن البغدادي، أما الكازروني فلم يصرح في هذه الحادثة بذلك النقل معتبراً أن هذا الأمر غير ضروري لمعاصرته الأحداث ولكنه في بعض الأحيان كان يصرح بذلك كما تم ذكره من قبل، إلا أن المعاصرة لا تعني الاستيعاب كله، ولا تخفي أثر الاقتباس.

وفي هذا الكتاب، تتضح للمؤرخ ميزة خاصة به، وهي ذكره لوفيات أولاد الخلفاء، وهو أمر لم يفعله غيره من المؤرخين، فقد جهِد في جمع أخبار أولاد المستعصم بالله آخر الخلفاء (ابن الكازروني، ٢٧٢)، وهي أخبار لم نجدها في أي من كتب التاريخ، كما ضم في كتابه من الفوائد والنوادر الكثيرة التي لم يذكرها غيره من المؤرخين.

منهجه في توثيق المصادر:

استعمل ابن الكازروني في توثيق معلوماته أكثر من طريقة، فمرة يذكر لقب المؤلف من دون ذكر اسمه أو اسم كتابه، ومن ذلك ما جاء في ذكر مولد النبي (عليه الصلاة والسلام) ،إذ ذكر "قال أبو معشر: كان الطالع عشرين درجة من برج الجدي (ابن الكازروني، ١٣٧)، ثم ذكر ما قاله الطبري في موت والده "وقال الطبري: مات بعد ولادته بثمانية وعشرين شهراً في المدينة (ابن الكازروني، ٣٨).

وقد يرد اسم المؤلف كاملاً، أو كنيته، أو لقبه.

هذه أساليب من باب التنوع والاختصار، فمرة يذكر الاسم كاملاً، وأخرى يذكره مختصراً، وأخرى يكتفي بذكر اللقب، ومتى كان الأمر يدل على المقصود من غير لبس فلا حرج في ذلك. وأحياناً يكتفي بذكر اسم الكتاب من دون أن يذكر اسم المؤلف، ويورد اسم الكتاب على أوجه متعددة كما سلك في ذكر الخلاصة.

وأحيانا يذكر اسم المؤلف والكتاب معاً، فيذكر اسم المؤلف والكتاب كاملاً وصريحاً، وهذا هو الأصل في التوثيق، والمتبع في مناهج البحث المعاصرة، ومثال ذلك ما جاء في ذكر عبد الله الله بن الزبير ،إذ كتب "وذكر الجاحظ في كتاب نظم القرآن أن أول من سن التعريف في مساجد الأمصار عبدالله بن عباس" (ابن الكازروني،٨٦) وهذه المنهجية التي اتبعها من تعدد طرق النقل والتوثيق قد تجعل القارئ لا يستطيع الوصول إلى معرفة المصدر بسهولة، وينتج عنها أحياناً صعوبة في التعرف على اسم المؤلف واسم الكتاب إذا كانت

الأسماء متشابهة، سواء في المؤلفات أو المؤلفين، وهكذا نجد تعدد طرائق ذكره للمؤلفات والمؤلفين، وعذره في عدم ذكرها كاملة أو الاكتفاء بذكر المؤلف لاعتماد شهرتها وشهرة مؤلفيها في زمنه، فلجأ إلى الاختصار والإشارة العابرة من دون البسط والتفصيل.

الأثر الفكري في توجيه النصوص والمواد التاريخية:

حرص ابن الكازروني باستمرار على التعبير عن آرائه الشخصية عبر تعليقاته المُفصلة على الحوادث التاريخية، مما أضفى على نصوصه عمقًا وثراءً فكريًا يميزها عن مجرد النقل الموضوعي للأحداث. فعلى سبيل المثال، حينما أشار إلى أن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)كان أول من أرخَّ بالتاريخ الهجري، لم يكتفِ بنقل هذه المعلومة فحسب، بل استعرض رأيه بوضوح وبَيَّن الأسباب التي دفعته إلى تبني نظام التأريخ بالعام الهجري بدلاً من استعمال الأساليب السابقة التي كانت تؤرخ للأحداث العظيمة. هذا التوجه لا يعكس مجرد تفضيل شخصي، بل يُظهر حرصه على إعادة صياغة الفكر التاريخي بما يتوافق مع معطيات عصره ورؤيته النقدية، في سعي دائم لتحديث أدوات التأريخ وتوثيق الوقائع بأسلوب علمي يجمع بين الدقة والشفافية.

فضلاً عن ذلك، يُعد ابن الكازروني كاتبًا موسوعيًا حقيقيًا، فقد برع في مجالات متعددة منها: التاريخ، والفقه، والرياضيات، والفلاحة، والفلك، واللغة،فضلا عن تأليفه لسيرة النبي (صلى الله عليه وسلم). إن هذه التعددية العلمية تُظهر مدى اتساع مداركه واهتماماته الفكرية، مما أكسبه القدرة على تحليل الأحداث التاريخية وتفسيرها من زوايا مختلفة، وفي سياقها الاجتماعي والديني والعلمي.

إن مساهمته في صياغة الفكر العلمي والفكري في عصره تتجلّى في رغبته الدائمة في التأثير على طريقة قراءة التاريخ وتفسيره، إذ استطاع عن طريق نقده وتقويمه الشخصي إثراء المصادر التاريخية برؤى جديدة تُضيف لبُعدها النقدي والتحليلي. وهذا النهج لا يقتصر على نقل الوقائع بل يتعداه إلى تقديم تحليل موضوعي مدعومًا بمعلومات دقيقة وشهادات معاصرة، مما جعله مرجعًا مهما للباحثين والمهتمين بدراسة تطور التأريخ الإسلامي وأثره على الفكر الحضاري في تلك الحقبة.

طرائق عرض المادة التاريخية ونقدها:

أخضع ابن الكازروني نصوصه لضربين من الطرائق تكفل في الضرب الأول: ببيان الجانب التاريخي للنصوص، وموقعها من المألوف من الدراسات التاريخية التي سبقته، والضرب الثاني: الكشف عن قدراته البيانية اللغوية والأدبية، وإبراز حسه الفني فيها. وعلى ضوء ذلك نقسم طرائق العرض في مصنفه إلى ما يأتي:

١. العرض التاريخي:

تمكن ابن الكازروني من عرض التاريخ بشكل منظم يجمع فيه الحوادث في إطار زمني دوري، وفقاً لنظام الحوليات المتتابعة، إذ استعرض تاريخ البشرية منذ الخلق وحتى دخول المغول إلى بغداد. ومع ذلك، كان له ميل واضح نحو الإقليمية، إذ ركز على تاريخ المنطقة التي عاش فيها، مثل: الجزيرة العربية، والشام، ومصر، وبعض البلدان العربية الأخرى.

بدأ ابن الكازروني كتابه بذكر نسب النبي ﷺ ومولده، وأزواجه، وأولاده، وجواريه، ومواليه، وأعمامه، وعماته، ثم تناول هجرته إلى المدينة، مشيراً إلى غزواته وسراياه، فضلا عن ذكر سلاحه ونقش خاتمه، وصفته وغسله ومن نزل في قبره (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ٣٥). بعد ذلك، عرض سيرة الخلفاء الراشدين بشكل مختصر، ثم تناول خلفاء بني أمية، مختصراً تراجمهم، وكذلك فعل مع خلفاء بني العباس حتى سقوط بغداد في عهد الخليفة المعتصم.

٢. العرض الأدبي اللغوي:

اهتم **ابن الكازروني** بالاستشهادات الشعرية في مؤلفاته، متبعًا في ذلك تقليد عدد من المؤرخين الذين كانوا يدرجون الأشعار لتوضيح آرائهم أو لإضفاء نوع من الإحالة الأدبية على الأحداث. وانفرد **ابن الكازروني** في بعض الأحيان بتدوين الأبيات الشعرية بشكل مباشر، معتمداً الشعر لإثراء النصوص التاريخية التي يرويها.

وفي كثير من الحالات، كان يغفل عن ذكر اسم الشاعر أو يكتفي بذكر "قائل البيت"، وهو ما يعكس طريقة تدوينه التي قد تركز على مضمون الأبيات بدلاً من مصدرها. واستشهد **ابن الكازروني** بالكثير من الشعراء، ما يوضح اهتمامه العميق بالشعر العربي وأثره في بناء الروايات التاريخية والبلاغية. فذكر في خلافة المعتصم بالله ما قاله ابن الجهم (ابن معتز، د.ت، ٣١٩)[٨] عنه، إذ ذكر "وكان عدة عسكره سبعين ألفاً وفي ذلك يقول علي بن الجهم (ابن الكازروني، ١٩٧٠، ١٤٠):

ورافضة تقول بشعب رضوى إمامٌ خاب ذلك من امام
إمام من له سبعون ألفاً من الأتراك مشرعة السهام

[٨] أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر ابن الجهم (١٨٨ هـ - ٢٤٩ هـ / ٨٠٣ - ٨٦٣م) الشاعر المجيد المشهور، يعود نسبه إلى قريش العازبة من بني سامة بن لؤي، الذين تركوا مكة إلى البحرين، وهاجر بعضهم إلى خراسان، وانتقلت جماعة منهم إلى بغداد أوائل عهد الدولة العباسية، وفيهم الجهم أبو علي، الذي تولى للمأمون بريد اليمن، وولاه الخليفة الواثق شرطة بغداد، وقد أصبح لبني الجهم بعض المكانة والجاه في الدولة ينظر: ابن الجهم، علي. (١٩٨٠). ديوان علي بن الجهم، تحقيق: خليل مردم، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص٥.

واستشهاداته تدل على سعة اطلاعه على الشعر والأدب، واختياره القصائد البديعة والمستحسنة والجيدة. كما استشهد بالشعر في مدح الخليفة العباسي هارون الرشيد ،إذ قال "وممن مدحه مروان بن أبي حفصة (ابن كتيبة، ١٩٨٢، ٧٦٣)[٩] وله قصيدة" يقول فيها أبو الصمت، ١٩٨٢، ٣٤):

إلى وجهة تسمو العيون وما سمت إلى مثل هارون العيون النواظر
توى حوله الأملاك من آل هاشم كما حفت البدر النجوم الزواهر
على ثقة ألقت قريش أمورها أليك كما ألقى عصاه المسافر

وكتب في ذكر وفاة المنصور قال: "خرج محرماً من مدينة السلام في سنة ثماني وخمسين ومائة، وكان رأي في منامه، كأن آتياً أتاه فأنشده"(ابن الكازروني، ١١٦):

كأني بهذا القصر قد باد أهله وعرى منه أهله ومنازله
وصار رئيس القوم بعد عزة إلى جدث تبنى عليه جنادله

كما تناول شعر أنشدته علية ابنة الخليفة المهدي ،إذ قالت (ابن الكازروني، ١٢٠):

اني كثرت عليه في زيارته فملَّوالشيء مملوّ إذا كثر
ورابني منه أني لا أزال أرى في طرفه قصراً عني إذا نظرا

كما ذكر **ابن الكازروني** شعرًا أنشده **أبو نواس** في مدح الخليفة **الأمين**، مشيرًا إلى العلاقة الوثيقة بين الشاعر والخليفة التي كانت تتسم بالمكافآت والجوائز السخية. وقد تضمن استشهاده عددًا من الأبيات الشعرية التي أنشدها **أبو نواس** في هذا السياق، ومنها ما جاء في كتابه "مختصر التاريخ" ،إذ ذكر:

"كان يقرب أبا نواس ويصله بالجوائز السنية، ومدحه بأشعار كثيرة، وهذا الاستشهاد يُظهر اهتمام **ابن الكازروني** بالتوثيق الدقيق للعلاقات بين الشعراء والحكام، واستعماله للشعر كأداة في سياق عرض الأحداث التاريخية. (أبو نواس، ١٣٢٢هـ، ٥٦):

محمد خير من يمشي على قدم ممن يرى الله من أنس ومن جان
يا ناق لا تسأمي أن تبلغي ملكاً تقبيل راحته والركن سيان
متى تحطي لديه الرحل سالمة تستجمعي الخلق في تمثال إنسان

[٩] مروان بن أبي حفصة سُليمان بْن يحيى بْن أبي حفصة يزيد بن عبد الله الأمويّ (١٠٥ - ١٨٢ هـ = ٧٢٣ - ٧٩٨ م) من شعراء صدر الإسلام، يكنى أبا السِّمْط. كان جدّه أبو حفصة مولى لمروان بن الحكم أعتقه يوم الدار، ولد باليمامة من أسرة عريقة في قول الشعر، وأدرك العصرين الأموي والعباسي، مدح الخلفاء والأمراء، وسائر شِعرِه سائرٌ لحُسْنِه وفُحُولته، واشتهر اسمه. ابن قتيبة ينظر: ابن أبي حفصة، مران بن سليمان بن يحيى. (١٩٨٢). شعر مروان بن أبي حفصة، تحقيق: مروان عطية، دار المعارف، القاهرة، ص٨.

واستشهد بالشعر في قتل الخليفة المعتز بالله ،إذ ذكر أن الميمون ابن هارون رأى في منامه بسر من رأى رجلاً واقفاً بباب العامة ينشد(ابن الكازروني، ١٩٧٠، ١٥٦):

يا طالب الحق أين الحق وا أسفا غالته غول أم الانصاف مدفون؟

أضحى الخليفة مقتولاً تهضمه عبيده وهو بالارغام مقرون

الخاتمة:

يعد ابن الكازروني من المؤرخين المتنوعين الذين قدموا إسهامات كبيرة في مجالات فكرية عدة، إذ تميز إنتاجه الثقافي بتنوعه في التاريخ، والفقه، والحساب، وغيرها من العلوم. ويمثل كتابه "مختصر التاريخ إلى منتهى دولة بني العباس" محور الدراسة، وهو على الرغم من حجمه الصغير استطاع أن يشمل تاريخ البشرية منذ بدء الخليقة وصولاً إلى سقوط الدولة العباسية في عام ٦٥٦هـ. كما تناول الكتاب أوضاع بغداد الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والفكرية.

وقد أسفرت الدراسة عن نتائج عدة أهمها:

اتبع ابن الكازروني منهجًا واضحًا في مصنفاته، فقد حرص على تنظيم موضوعات الكتاب وتقسيمها إلى فصول وعنوانات لتوضيح محتوى الكتاب للقارئ. كما أشار إلى أهمية موضوعاته، وأكد على مصادره التي اعتمدها عند كتابة تاريخها. وحدد بعض ملامح منهجه التاريخي،ولاسيما في كيفية ترتيب الأحداث والاهتمام بالتفاصيل الدقيقة. كما اعتمد بشكل كبير المصادر المكتوبة، وكان ينقل منها روايات تاريخية عدة. استعمل المصادر المتخصصة في مجاله، سواء أكانت معاصرة له أو سابقة، من المؤرخين القدامى في العراق، فضلا عن اعتماد كتب التراجم العامة، استعمل ابن الكازروني معلومات من كتب التاريخ العام، التي كانت تحتوي على معلومات متفرقة قد تفيده في بناء مصنفه.

تنوع أسلوب ابن الكازروني في النقل من المصادر، مما يعكس حرصه على اتباع كل طرائق النقل واتباعه المدارس المختلفة في النقل من المصادر، وهو ما يساعد على تقديم صورة دقيقة وشاملة للتاريخ الإسلامي في مختلف مجالاته السياسية، والدينية، والاجتماعية، والعلمية، كما تنوعت مؤلفات ابن الكازروني بشكل ملحوظ، فشملت: التاريخ العام، والتاريخ المحلي، والتراجم والطبقات، والحديث، والعلوم الدنيوية مثل: الحساب، وعلم الفلاحة. وكان لكل نوع من هذه المؤلفات أسباب خاصة أدت إلى تأليفها، مما أسهم في تنوع المادة التاريخية التي تناولها.

تميز ابن الكازروني في مصنفه بالاختصار والإيجاز. فكانت تراجم الشخصيات التاريخية تشملك الاسم، والكنية، والمكانة العلمية، وبعض صفاتهم ووظائفهم، فضلا عن تاريخ وفاتهم إن وجد. وفي حديثه عن الحكام والأمراء، كان يركز على الجانب السياسي،

مثل: تواريخ ولاياتهم، وأهم الحوادث السياسية في أثناء حكمهم، ووصفهم الشخصي، فضلا عن تفاصيل مثل :ختمهم، وسلوكهم، ونوابهم، وقضاتهم وأولادهم.، كما احتوى الكتاب على معلومات غنية عن الجوانب السياسية ،والاجتماعية، والعمرانية، والحضارية. كما أظهر ابن الكازروني اهتمامًا خاصًا بالأمراء والوزراء والسلاطين، وكذلك تناوله للعلماء والقضاة، أضاف قيمة ثقافية وعلمية للكتاب.

في المجمل، كان ابن الكازروني من المؤرخين الذين تميزوا بتنوع أسلوب تدوين التاريخ، إذ دمج بين المعارف المختلفة واستعمل المنهج العلمي في التعامل مع الأحداث التاريخية. كما برع في النقد التاريخي والتنظيم الأبجدي، وهو ابتكار جديد أُدخل في نهاية القرن السابع الهجري. وحينما اعتمد كتب التراجم، فإنه أضاف إليها فكراً موسوعياً، مما سمح له بتوسيع نطاق التدوين التاريخي بشكل أكثر دقة وتفصيلًا.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت. ٦٣٠هـ ١٢٣٣). (١٩٨٧)، *الكامل في التاريخ*، دار الكتب العلمية، بيروت.

الأدفوي، كمال الدين جعفر) ٧٤٨هـ١٣٤٧م). (٢٠١٥)، البدر السافر عن أنس المسافر، ج٢، تحقيق: محمد فتحي محمد فوزي، منشورات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء–الرباط.

الإربلي، عبد الرحمن سنبط بن قنيتو (ت: ٧١٧هـ ١٣١٧م). (١٩٦٤)، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، طبع وتصحيح: مكي السيد جاسم، مكتبة المثنى، بغداد.

الأنباري، كمال الدين (٥٧٧ هـ /١١٨١م). (١٩٩٠)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن.

البستاني، بطرس (١٣٠٠هـ ١٨٨٣م). ((١٩٩٠)، أدباء العرب في الأعصر العباسية، ج٢، دار الجيل، بيروت.

البشاري المقدسي، محمد بن أحمد (٣٣٠هـ ٩٩٠م)، (١٩٩٩)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة.

ابن تغري بردي، يوسف جمال الدين أبو الحسن (٨٧٤هـ، ١٤٧٠م). (١٩٩٩)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٨، حققه: محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.

ابن الجهم، علي (٢٤٩ هـ /٨٦٣م). (١٩٨٠)، ديوان علي بن الجهم، تحقيق: خليل مردم، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

ابن ابي حاتم، محمد بن أدريس بن المنذر (٢٧٧هـ ٨٩٠م) (١٩٥٢)، مقدمة الجرح والتعديل، تحقيق: المعلمي اليمني، بيروت: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

حاجي خليفة، الحسن بن عبد الله (١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧)، (١٩٩٩)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ابن حجر العسقلاني، أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد. (٨٥٢ هـ/١٤٤٩م)، (١٩٧٢)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند.

ابن ابي حفصة، مروان بن سليمان بن يحيى (١٨٢ هـ / ٧٩٨ م)، (١٩٨٢)، شعر مروان بن ابي حفصة، تحقيق: مروان عطية، دار المعارف، القاهرة.

ابن حجة الحموي، تقي الدين أبي بكر (٨٣٧ هـ/١٤٣٣م)، (٢٠٠٥)، ثمارات الأوراق، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية بيروت.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (٤٦٣هـ/ ١٠٧١)، (٢٠٠١)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

خليفة بن خياط، شباب العصفري (٢٤٠ هـ/٨٥٥م)، (١٩٩٣)، طبقات خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

ابن الدبيثي؛ محمد بن أبي المعالي) ٦٣٧ هـ /١٢٣٩م)، (٢٠٠٦)، ذيل تاريخ مدينة السلام، ج١، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨ هـ / ١٣٤٨م)، (١٩٦٠)، العبر في خبر من غبر، ج٥، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت.

الذهبي(١٩٨٥)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الذهبي (١٩٩٠)، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت.

السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي (٧٧١هـ/١٣٧٠م). (د.ت). طبقات الشافعية الكبرى، ج٦، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.

أبا السمط، مروان بن أبي حفصة (١٨٢هـ/٧٩٨م). (١٩٨٢)، شعر مروان بن أبي حفصة، جمعه وحققه: حسين عطوان، دار المعارف، القاهرة.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن) ٩٠٢ هـ/١٤٢٨مـ). (١٩٩٢)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٦، دار الجيل، بيروت.

السخاوي (٢٠١٧)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التوريخ، تحقيق: سالم بن غتر بن سالم الظفيري، دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية– الرياض.

ابن سعد، محمد بن منيع البصري (٢٣٠هـ/ ٨٤٥ م). (١٩٩٠)، الطبقات الكبرى، ج٦، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، بيروت.

السلامي، أبي المعالي محمد بن رافع (٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، (٢٠٠٠)، تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار، الدار العربية للموسوعات، بيروت.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)، (٢٠٠٤)، تاريخ الخلفاء، ج١، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك) ٧٩٤هـ١٢٦٣م)، (١٩١١)، نكت الهميان في نكت العميان، المطبعة الجمالية، القاهرة.

ابن العِماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (١٠٨٩هـ١٦٧٩م)، (١٩٨٦)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت.

العمري، ياسين خيرالله (١٢٣٥ هـ / ١٨٢٠م)، (١٩٨٦)، غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام، دار منشورات البصري، بغداد.

ابن الفوطي، كمال الدين أبي الفضل، (٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م)، (٢٠٠٣). الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة، تحقيق: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد (٨٧٤هـ ١٤٧٠). (١٩٧٩)، طبقات الشافعية، صححه: الحافظ عبد العليم خان، ج٢، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الركن الهندي، حيدر آباد.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م). (١٩٨٢)، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار المعارف، القاهرة.

ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م). (٢٠٠٢)، كتاب المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتاب المصرية، القاهرة.

ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد بن محمود(٦٩٧هـ ١٢٩٨م)، (١٩٧٠)، مختصر التاريخ، تحقيق: مصطفى جواد، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، بغداد، ١٩٧٠.

.....(١٩٧٩)، مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية، تحقيق: كوركيس عواد ميخائيل، وزارة الثقافة والاعلام – دائرة الشؤون الثقافية، مجلة المورد، العراق.

ابن كثير؛ إسماعيل بن عمر أبو الفداء عماد الدين (٧٧٤هـ ١٣٧٣م)، (١٩٩٠)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت.

ابن معتز، عبدالله بن المتوكل (٢٥٥ هـ٨٦٩م)، (د.ت)، طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، مصر.

المنذري، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم (٦٥٦ هـ ١٢٥٨ م)، (١٩٨٤)، التكملة لوفيات النقلة، ج٣، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت.

أبو نواس (٧٦٢م – ٨١٣م)، (١٩٠٤)، ديوان أبي نواس، المطبعة الحميدية، القاهرة.

ابن النديم، محمّد بن يعقوب (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م)، (١٩٦٦)، الفهرست، تحقيق: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلميّة، بيروت.

ياقوت الحموي، شهاب الدين (٦٢٦هـ ١٢٢٩م)، (د.ت)، معجم البلدان، در صادر، بيروت.

المراجع:

أولاً: الكتب

الأدب والثقافات في إفريقيا خصائص وتقاسيم (د.ت)، ندوات ١٢، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، جامعة محمد الخامس، المغرب.

الحضرمي، عبد الرحمن بن محمد. ((٢٠١٣)، مقدمة ابن خلدون وبذيلها شرحها المسمى الجوهر المكنون، دار الكتب العلمية.

رؤوف، عماد عبد السلام. (٢٠١٣). تاريخ الخدمات النسوية العامة في بغداد، ج١، الشاملة الذهبية، جامع الكتب الإسلامية.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (٢٠٠٢)، الأعلام، ج٢، دار العلم للملايين بيروت.

سكر، شادي مجلي عيسى (٢٠٢٠)، فن المقامات في الآدب العربي، الشاملة الذهبية.

العزاوي، عباس (٢٠٠٣)، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، ج١، الدار العربية للدراسات، بيروت.

القراضي، الطاهر خليفة (٢٠٠٢)، الأسس النحوية والإملائية في اللغة العربية، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

قنديجلي، عامر (٢٠٠٩)، البحث العلمي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان – الإردن.

References

Literature and Cultures in Africa: Characteristics and Divisions (n.d.), Seminars 12, Publications of the Institute of African Studies, Mohammed V University, Morocco.

Al-Hadrami, Abd al-Rahman ibn Muhammad. (2013), Ibn Khaldun's Introduction and its commentary entitled Al-Jawhar al-Maknun, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Raouf, Imad Abd al-Salam. (2013). A History of Public Women's Services in Baghdad, Vol. 1, Al-Shamela al-Dhahabiyya, Jami' al-Kutub al-Islamiyya.

Al-Zarkali, Khair al-Din ibn Mahmud ibn Muhammad (2002), Al-A'lam, Vol. 2, Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut.

Sukkar, Shadi Majli Issa (2020), The Art of Maqamat in Arabic Literature, Al-Shamela al-Dhahabiyya.

Al-Azzawi, Abbas (2003), Encyclopedia of the History of Iraq Between Two Occupations, Vol. 1, Al-Dar al-Arabiyya lil-Dirasat, Beirut.

Al-Qaradi, Tahir Khalifa (2002), The Foundations of Grammar and Spelling in the Arabic Language, Cairo: Al-Dar al-Masriyya al-Lubnaniya, Cairo.

Qandijli, Amer (2009), Scientific Research, Dar al-Yazuri al-Ilmiyya lil-Nashr wa al-Tawzi', Amman, Jordan.